مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ Journal of the University of Babylon for Humanities
المجلد 29/ العدد 12/ 2021 Vol. 29/ No. 12/ 2021

# عمارة مقامات الأنبياء والأولياء في الحلة الفيحاء خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في ضوء المصورات الإسلامية (المطراقي زاده نموذجاً)

**حيدر فرحان حسين الصبيحاوي**
*قسم الآثار/ كلية الآداب/ جامعة بغداد/ جمهورية العراق*
haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

**تاريخ استلام البحث: 12/ 2021/9** **تاريخ قبول النشر: 6/ 2021/10** **تاريخ نشر البحث: 21/ 12/ 2021**

## الخلاصة

تعد مدينة الحلة واحدة من المدن العراقية العريقة التي نشأت وترعرعت على أرضها سلسلة من الحضارات المتعاقبة سواء تلك الحضارات السابقة للإسلام أو في ظل الحضارة الإسلامية المتعاقبة، ونظراً لدورها الحضاري الريادي وموقعها الجغرافي الذي يتوسط المراكز الحضرية في العراق فضلاً عما رافقها من أحداث كبيرة جعلها محط سكن ومقام لأنبياء وأولياء وأئمة وعلماء على مر التاريخ، لذا فقد احتضنت الحلة الفيحاء الكثير من مقامات شخصيات جليلة شغلت صفحات التاريخ لما لها من آثار ومآثر في مختلف نواحي الحياة.

والمقامات: مفردها مقام، وهي الأمكنة التي صلى فيها أولياء الله أو ظهروا فيها، فبنيت مقامات لهم إكراماً واحتراماً لأصحابها لمكانتهم، يزورها محبوهم ومريدوهم لما لصاحب المقام من كرامات، وكذلك اتخذت هذه المقامات جوامع للصلاة أيضاً، إذ نلاحظ وجود المآذن في أغلبية تلك المقامات التي صورها لنا المطراقي كما هي بشكل واقعي مما يدل على أنها يقام فيها الأذان والصلاة الواجبة.

إن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على تلك المقامات وبيان طرازها العماري خلال حقبة القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلاديلكون الأماكن الدينية عادة ما تتعرض الى التغيير المستمر سواء من خلال تدميرها نتيجة للصراعات والحروب والفتن الطائفية، أو من خلال أعمال الصيانة والترميم والتوسعات عليها نتيجة تقادم الزمن وزيادة الكثافة السكانية ومن ثمّ زيادة أعداد الزائرين لتلك المقامات لتستوعب التوسعة الأعداد المتزايدة عبر التاريخ، والهدف الآخر من الدراسة هو الاطلاع والتدقيق في صحة نسبة هذا المقام أو ذاك ومن ثم بيان الرأي العلمي الدقيق لكون بعض المراقد والمقامات تنسب الى غير أصحابها أو لربما تكون مقامات وهمية لا ذكر لها تاريخيًا.

وكانت أداة البحث هي المصورات التي صورها لنا الرسام العثماني المطراقي زادة، والتي لها أهمية كبيرة في التوثيق التاريخي لكونه من الرسامين الواقعيين الذي يجسد العمائر كما يراها دون أي إضافات فنية، وعليه تعد مصوراته وثيقة تاريخية مهمة توثق لنا نوع التخطيط العماري وشكله العام، وقد دعمنا هذه المصورات بما جاد به مؤرخو المسلمين والرحالة من ذكر وزيارة لتلك المقامات وهذا ما أتاح لنا الوقوف على صحة النسبة بين العامة من عدمها، وقد خرجنا باستنتاجات علمية مهمة تفيد الباحث الآثاري والتاريخي.

**الكلمات الدالة:** نبي يوشع، المقام، بساتين الجامعين، المزيديين.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 29/ No. 12/ 2021 المجلد 29/ العدد 12/ 2021

# Architecture of Prophets' and Saints' Shrines in Hilla City during the 10th C. H/ 16th C. AD in Light of Islamic Drawings: AL-Matraqi Zadeh as a Sample

**Haider Farhan Hussein AL-Subaihawi**
*Department of archaeology/ College of Arts/ University of Baghdad/ Republic of Iraq*

## Abstract

The city of Hillah is considered one of the ancient Iraqi cities in which a series of successive civilizations, whether those Pre- Islamic or under the successive Islamic civilizations, arose and grew up on its Land. It is a place for prophets, saints, imams and scholars throughout history. The Hillah has embraced many shrines of great personalities who have occupied the pages of history because of their effects and exploits in various aspects of their. The Maqam is of dignities, as wall, so we notice the presence of minarets in most of those shrines that they are realistically, which indicates that they are the call to prayer and the obligatory prayer. The aim of this study is to shed light on those shrines and to show their architectural style during the tenth century AH era, since religious places are usually subjected to continuous change, whether through their destruction as a result of conflicts, wars and sectarian strife, or through maintenance, restoration and expansion works on them as a result of the passage of time and the increase in density. The population and thus the increase in the number of visitors to these shrines in order to suit the expansion to accommodate the increasing numbers throughout history, and the other objective of the study is to see and check the validity of the ratio of this or that shrine, and then to show the accurate scientific opinion that some shrines and shrines are attributed to non-owners, or perhaps they are fake shrines, not mentioned its historically. The research tool was the photographs that the Ottoman painter Al-MatraqiZada photographed for us, which are of great importance in historical documentation, as he is one of the realist painters who belongs to the realist school. Travelers mentioned and visited these shrines, and thus to determine the validity of his lineage among the public or not, and we came out with important scientific conclusions that benefit the archaeological and historical researcher.

**Key words**: Prophet Yusha, al- Maqam, al- Jameen, Mazyadis.

## 1. المقدمة

تُعَدُّ مدينة الحلة واحدة من المدن العراقية العريقة التي نشأت وترعرعت على أرضها سلسلة من الحضارات المتعاقبة سواء تلك الحضارات السابقة للإسلام أم في ظل الحضارة الإسلامية المتعاقبة، وقد أسهبنا في تاريخ هذه المدينة في بحث سابق منذ تأسيسها ومراحل نشوئها وتطورها عبر المدد التاريخية[1:ص343-382]، ونظراً لدورها الريادي وموقعها الجغرافي الذي يتوسط المراكز الحضرية في العراق فضلاً عما رافقها من أحداث كبيرة جعلها محط سكن ومقام لأنبياء وأولياء وأئمة وعلماء على مر التاريخ.

لقد احتضنت الحلة الفيحاء الكثير من مقامات شخصيات جليلة شغلت صفحات التاريخ لما لها من آثار ومآثر في مختلف نواحي الحياة.

والمقامات: مفردها مقام، وهي الأمكنة التي صلى فيها أولياء الله أو ظهروا فيها، فبنيت مقامات لهم إكراماً واحتراماً لأصحابها لمكانتهم، يزورها محبوهم ومريدوهم لما لصاحب المقام من كرامات، وكذلك اتخذت هذه



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقامات جوامع للصلاة أيضاً[2:ص282]، إذ نلاحظ وجود المآذن في أغلبية تلك المقامات التي صورها لنا المطراقي كما هي بشكل واقعي مما يدل على أنها يقام فيها الأذان والصلاة، مع ملاحظة أن عدم وجودها في أماكن العبادة المختلفة لا يعني عدم إقامة الصلاة فيها، فهناك العديد من المساجد والجوامع والحسينيات خالية من المآذن.

1.1. مشكلة البحث:للمباني الدينية أهمية كبرى في حياة الإنسان لما تمثله من رمزية للوعظ والإرشاد، سواء كانت مراقد أم مقامات، فضلاً عن المساجد والحسينيات، والمقامات المنتشرة في العالم الإسلامي ومنها بلدنا العراق، فقد اكتسبت اهمية خاصة لدى الناس لغرض التبرك، ولكن مع هذه الأهمية فإن بعض تلك المواضع يشوبها بعض الأخطاء التاريخية من خلال نسبة المقام إلى شخصية دينية معروفة لم ترد في كتب التاريخ ذكر لزيارته أو إقامته في هذا الموضع أو ذاك، أو من خلال إعطاء الموضع صفة دينية غير الصفة الحقيقية كإطلاق صفة ضريح أو مرقد لأحد الأنبياء أو الأولياء بينما في واقع الأمر هو مقام وليس ضريحًا، أو من خلال نسبة الموضع الى مدة تاريخية غير دقيقة. هنا يأتي دور الباحث في تصحيح تلك المفاهيم الخاطئة الشائعة.

2.1. أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من خلال دراسة المقامات الدينية في مدينة الحلة من الجوانب الآثارية والتاريخية لمعرفة الشخصيات البارزة مجتمعياً آنذاك، سواء على المستوى الديني أو السياسي أو الاجتماعي، والذي يعطي صورة واضحة عن أهمية المدينة التي احتضنت أرضها مقامات تلك الشخصيات، إضافة الى ذلك فأنه يعطينا تصوراً واضحاً عن تنوع عمائر المدينة ونظامها التخطيطي.

1.1. أهداف البحث: من الملاحظات المهمة أن الأماكن الدينية ولا سيما الإسلامية منها لا تحافظ على تخطيطها العماري وواجهاتها الزخرفية والفنية، إذ عادة ما تتعرض إلى التغيير المستمر سواء من خلال تدميرها نتيجة للصراعات والحروب والفتن الطائفية، أو من خلال اعمال الصيانة والترميم والتوسعات عليها نتيجة تقادم الزمن وزيادة الكثافة السكانية، ومن ثم زيادة أعداد الزائرين لتلك المقامات كي تتناسب التوسعة لاستيعاب الأعداد المتزايدة عبر التاريخ، لذا فإن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على تلك المقامات وبيان طرازها العماري خلال حقبة (القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي). والهدف الآخر من الدراسة هو الاطلاع والتدقيق في صحة نسبة هذا المقام أو ذاك ومن ثم بيان الرأي العلمي الدقيق.لكون بعض المراقد والمقامات تنسب إلى غير أصحابها أو لربما يؤرخ الموضع إلى مدة تاريخية غير دقيقة.

## 2. الجانب النظري:

اعتمدت الدراسة في هذا البحث على دراسة المصورات الواقعية في توثيق المباني الآثارية المختلفة ولا سيما المراقد الدينية والمقامات، وكانت أداة البحث هي المصورات التي صورها لنا الرسام العثماني المطراقي زادة، لكونه من الرسامين الواقعيين الذي ينتسب إلى المدرسة الواقعية وعليه تعد مصوراته وثيقة تاريخية في غاية


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأهمية، إذ وثقت لنا نظم التخطيط العماري وشكله العام، وقد دعمنا هذه المصورات بما جاد به مؤرخو المسلمين والرحالة من ذكر وزيارة لتلك المقامات ومقارنة وصفهم لهذا المبنى أو ذاك مع المصورات– موضوع الدراسة – فضلاً عن الوقوف على صحة نسبة المقا لشخصية ما بين العامة من عدمه، وقد خرجنا باستنتاجات علمية مهمة تفيد الباحث الآثاري والتاريخي.

## 3. إجراءات البحث:

استندت دراستنا على اتباع المنهجية العلمية والعودة الى المصادر التاريخية والآثارية الموثقة وتوظيفها لإثبات الآراء العلمية، وقد تضمن البحث المقدمة وآلية الجانب النظري وطرح المشكلة ومعالجتها من خلال أهداف البحث، ثم تناول مفرداته بشكل فقرات.

### عمارة مقامات الأنبياء والأولياء في الحلة الفيحاء خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء المصورات الإسلامية (المطراقيّ زاده نموذجاً)

احتضنت مدينة الحلة العديد من المقامات المقدسة، من بين تلك المقامات المقدسة التي اختطتها يد الرسام زاده:–

1.**مقام يوشع النبي (دانيال):**يقع ما يعرف بمقام النبي يوشع بن نون عليه السلام، في الجانب الأيمن من مدينة الحلة التي تعرف بالحلة السيفية، أما الآن فهو ضمن حي الطيارة (صورة رقم1) بجوار مقام مشهد ردّ الشمس المعروف.

قبل الخوض في تخطيط وعمارة هذا المقام ينبغي لنا أولاً التحقق من عائديته، هل يعود فعلاً للنبي يوشع عليه السلام، أم أنه لشخصية ثانية؟

إذا أردنا تتبع مسيرة حياة النبي يوشع للوقوف على حقيقة الأمر والتوصل إلى نتائج مقنعة أو مقبولة – على أقل تقدير – علينا معرفة هل نبي الله يوشع وصل الى العراق وأقام فيه أم لا، فالقرآن الكريم يرشدنا في معرفة بعض مراحل حياة النبي، ففي سورة المائدة جاء في قوله تعالى(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [سورة المائدة، آية 21–26].

لقد جاء في التفسير الكاشف أن اليهود تخلفوا عن أمر الله بغزو فلسطين، إلا رجلين صالحين قاما فيهم مرشدين يحثانهم على السمع والطاعة لله ولرسوله[3:مج 3، ص43]، ويطالعنا القزويني بمعلومة تاريخية مفادها أن الرجلين هما يوشع بن نون ابن عم موسى وكالب بن يوفنا زوج أخت موسى، وكانا من نقباء اليهود في عهد



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

موسى عليه السلام، ثم أوحى الله إلى يوشع فدخل الشام بأولاد الممتنعين وفتحها[4:ص143]، وفي قصص الأنبياء والمرسلين للسيد الجزائري نقلاً عن ابن عباس قال: (إن يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم، فأحل سبطاً منهم ببعلبك، وهم سبط الياس، بعث فيهم نبياً اليهم)[5:ص318-322].

وفي موضع آخر من كتاب "آثار البلاد" للقزويني حينما يتحدث عن موضع "التيه" يقول: (هو الموضع الذي ضلّ فيه موسى مع بني إسرائيل بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة أربعون فرسخاً في أربعين فرسخ لما امتنعوا من دخول الأرض المقدسة، حبسهم الله تعالى في هذا التيه أربعين سنة،.....، فمات كلهم إلا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا....فدخل يوشع عليه السلام بعقبهم وفتح أرض الشام)[4:ص174]، وأيضاً ورد ذكر نبي الله يوشع حينما جاء ذكر مدينة سبتة في بلاد المغرب والأندلس[5:ص201و533]، وتتوافق هذه الروايات مع ما ذكره الحموي من أن قبر النبي يوشع بن نون عليه السلام في "عورتا" وهي بليدة بنواحي نابلس[6:مج3،ص362].

ورغم كل ما ورد في المصادر التاريخية عن يوشع بن نون عليه السلام فإنه لم يرد ذكر أنه جاء الى العراق، وحتى من اعتقد من المؤرخين والرحالة أن النبي يوشع قد مكث في العراق أو زاره أو دفن فيه فإنهم لم يشيروا إلى أن له مقامًا أو مرقدًا في الحلة، أمثال مهدي القزويني في كتابه "فلك النجاة" نقلاً عن تاج الدين الذي يعتقد أن قبره في الزوراء "بغداد"[7:ص131]، ويذهب الى هذا الرأي محمد حرز الدين في كتابه "مراقد المعارف" الذي يدعي بأن له قبرًا مشهورًا بين المسلمين بضواحي الزوراء[8:ج2.ص376]. وبذلك فقد تكونت تصورات وقناعات بأن المقام لا يعود الى نبي الله يوشع بناءاً على ما سقناه من أدلة تاريخية.

من جانب آخر يذهب باحث آخر الى القول بأنه ربما يعود المقام للنبي حزقيال المعروف بذي الكفل الذي كان قد جلب الى مدينة بابل أثناء السبي البابلي ومعه ثلاثة من أنبياء اليهود وهم " دانيال وأشعيا وأرميا" عليهم السلام خلال فترة حكم الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني(604-562 ق.م)[9:ص25]، مثلما يعتقد الحسني ذلك، إذ رجح أن يكون المقام لحزقيل النبي أو يوشع عليهم السلام[10:ص133]. ولعل هذا الطرح بعيد عن القبول به للمبررات التي سنذكرها في السطور القادمة.

ربما الرأي الأكثر مقبولية أن يكون المقام الى نبي الله دانيال الذي تذكر عنه الكتب المسيحية أنه شاب عظيم وكان من العائلات الشريفة في أورشليم، ويعني اسمه "الله ديان" وغيره الملك نبوخذ نصر الى بلطشاصر التي تعني "الإله الحامي"، ولقب بالديانة المسيحية بالرجل المحبوب واستمرت نبوءته سبعين عامًا من سنة (605-535 ق.م)، وله سفر باسمه ويعد آخر أسفار الأنبياء [11:ص17] وقد جاء مع ذي الكفل اثناء السبي البابلي الأول، إذ ورد في قصص الأنبياء للجزائري: (وحفر بئراً فألقى فيها دانيال، والقى معه اللبوة، فجعل اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زماناً)[5:ص426]، وذكر لنا بنيامين الطليطلي-الذي يسميه بعض الباحثين " التطيلي" لسهولة لفظه وهو السائح اليهودي الإسباني الذي أقام في بغداد ما يربو على السنتين خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وتحقق من بعض الأخبار عن المدن العراقية القديمة، ويعد أول


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أوربي تجاوز الأراضي المقدسة في فلسطين وتوجه نحو العراق وقد عني عناية خاصة بأخبار اليهود في كل مكان يمر به[12:ص113]- ذكر في رحلته الى بابل والحلة: (وفي بقعة تبعد نحو ميل واحد عن هذه الأطلال [مدينة بابل] يقيم عشرون ألفاً من اليهود ولديهم كنيس عتيق البنيان منسوب إلى النبي دانيال يؤمونه لإقامة الصلاة فيه، بناؤه من الحجر المتين المهذب والآجر)[13:ص140]. ويرجح الحسيني أن المقصود من " كنيس دانيال" الذي ذكره الطليطلي هنا ذو الكفل[15:ص20]، لكني لا أميل الى هذا الترجيح كون الطليطلي قد أفرد حيزاً في كتاب رحلته عن مرقد حزقيال المعروف "ذي الكفل"[13:ص47]، والذي يبعد عن مدينة بابل الأثرية بحدود (40 كم) وهذه المسافة لا تتناسب مع ما ذكره الطليطلي من أن الكنيس يبعد بنحو ميل واحد عن أطلال مدينة بابل[9:ص18]، حتى إن المنطقة سميت بالكفل نظراً لوجود مرقد نبي الله الكفل ضمن حدودها، ومن ثم فالترجيح الأكثر قبولاً أن المقام هو للنبي دانيال عليه السلام، ولا سيما أن مسافة الميل الواحد تكاد تكون ذات المسافة ما بين مدينة بابل الأثرية وما بين مدينة الحلة المزيدية.

**عمارة المقام:** يتكون المقام من حجرة مربعة مسقفة بقبة مخروطية مقرنصة تتكون من خمسة صفوف من المقرنصات، ويبرز قليلاً عن سمة الجدار عند التقاء السقف بقاعدة القبة، لحجرة المقام مدخل واحد له باب من مصراع واحد ينتهي من الأعلى بعقد نصف أسطواني، وفي أعلى الحجرة ثلاث نوافذ مستطيلة، الوسطى منها ترتفع عن النافذتين الجانبيتين (صورة رقم2).

المقام من العمائر المندثرة، ولم تسعفنا المصادر التاريخية بتوثيقها ووصفها لذا فلا نمتلك دليلاً على تأريخ بناء المقام إلا إذا اعتمدنا ما ذكره الطليطلي عن كنيسة دانيال، ولذلك سيكون تاريخ تشييد المقام ضمن حدود القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولعل هذا التاريخ يتناسب مع شكل العمارة لا سيما القبة المخروطة التي يصفها لنا الرحالة "بج سروليس" بأنها على طراز ما يسمى مرقد الست زبيدة في بغداد الغربية[7:ص132]، والمقصود قبة ضريح زمرد خاتون، إذ تشير العناصر العمارية والزخرفية للقبة إلى أنها من نتاج القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتعود إلى عهد الخليفة الناصر لدين الله- على الأرجح-[15:ص28].

2.**مقام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام: يقع في الجانب الأيسر من المدينة في بساتين الجامعين(صورة 3)، إذ جاء في تاريخ الحلة أن الإمام عليًا عليه السلام أقام في هذا الموضع المبارك مدة أربعين يوماً عند رجوعه من معركة النهروان[16:ج1،ص16] التي وقعت مع الخوارج سنة (38ه/660م)[17:ص355].

الغريب إغفال المؤرخين الأوائل ذكر هذه الحادثة التي ربما التبس عليهم الأمر بين حادثة "رد الشمس" التي وردت في المصادر التاريخية والتي حصلت عند مسيره الى صفين، وبين مقامه في مدينة الحلة مدة أربعين يوماً عند رجوعه من معركة النهروان، وهذا الالتباس أوقع الباحث العاني بخطأ حينما قرر أن المقام المعروف بمشهد الشمس هو ذاته مقام أمير المؤمنين[18:ص58].

ولكن وردتنا معلومات تاريخية متأخرة أزالت هذا الغموض وأيدت ما جاء بكتاب تاريخ الحلة، منها ما ذكر في المجموعة الخطية للسادة القزاونةالتي نصها: (أن السيد محمد السيد مهدي القزويني الملقب أبو المعز تصدى


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لإحياء وإظهار مقام أمير المؤمنين عليه السلام في الحلة في بساتين الجامعين ....، وحدث ممن شاهده أن عليه قبة عظيمة كالميل الذي في مشهد الشمس فوقعت واندرس المكان برهة)[16:ج1.ص31]، ويعتقد الباحث تاج الدين أن القبة سقطت في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي[7:ص34].

ومما يؤكد صحة ذلك هو ما يذكره الرحالة بكنغهام عند زيارته لمدينة الحلة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي فيقول: (حين دخلنا المدينة شاهدنا بنايتين ذات قبب مخروطية الشكل أشبه بقبر زبيدة القريب من بغداد، وكانت إحدى هاتين البنايتين تقع داخل المدينة وهي لا تزال تستعمل مسجداً بينما تقع الثانية في البساتين خارج المدينة ويسمونها مسجد الشمس)[19:ج2،ص55].

وهنا يختلف بكنغهام مع تاج الدين وكركوش في تحديد موضع مقام أمير المؤمنين رغم اتفاقهم على وجوده وتفريقه عن المقام الآخر المعروف بمشهد الشمس، وبناءاً على ما أوردته المصادر من أن مقام يوشع ذا القبة المخروطة أيضاً يجاور مشهد الشمس[7:ص79] لذا أرجح أن بكنغهام قد التبس لديه الأمر فلم يفرق بين المقامين وأن موضع مقام الإمام هو الواقع في الجامعين مثلما ذكره الباحثان كركوش وتاج الدين، وكما أظهره المطراقي بتصويره الذي جعل كلًا من المقامين – موضوع البحث– في موضعه.

**عمارة المقام:** يتألف من حجرة مربعة، لها مدخل مستطيل عليه باب من مصراعين وعلى جانبي المدخل من الأعلى نافذة مستطيلة الشكل في كل منهما ويعلو الجدار سقيفة متدرجة تتسع نحو الأعلى عليها زخارف نباتية من أغصان متموجة، ثم تأتي القبة المخروطية التي تعلو الحجرة ويبلغ ارتفاعها ضعفي ارتفاع الحجرة وتتألف من ستة صفوف من المقرنصات(صورة رقم 4).

لقد أغفلت المصادر التاريخية ذكر تاريخ بناء هذا المقام إلا انه من غير المستبعد أنه قد تم تشييده خلال حكم الدولة المزيدية في الحلة، وجدد خلال حكم الخليفة الناصر لدين الله (575–622هـ/ 1180–1225م) الذي يرى بعض المؤرخين على انه –تشيع– كما يذكر ذلك السيوطي بقوله: (وكان يتشيع ويميل الى مذهب الإمامية بخلاف آبائه)[20:ص484] ضمن العقد الأخير من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، إذا ما أخذنا بالحسبان أن الخليفة نفسه قام ببناء قبة مقام مشهد الشمس – التي سنتحدث عنها لاحقاً–، فضلاً عن تشابه شكل القبة المخروطة لمقام أمير المؤمنين مع القباب المخروطة المشيدة بذات المدة.

3. **مقام الشمس (مرد الشمس):** يقع في الجانب الأيمن من مدينة الحلة المزيدية أو السيفية وعلى حافة نهر الفرات وبجوار مقام نبي الله دانيال كما يظهر في (صورة رقم1)، ويعد من المقامات الشهيرة في العالم الإسلامي، إذ إنه الموضع الذي صلى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في طريقه إلى صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة[17:ص322]، فقد جاء في الأخبار الطوال للدينوري: (فلما انتهى إلى رسوم مدينة بابل، قال لمن كان يسايره من أصحابه: إن هذه مدينة قد خُسف بها مراراً، فحركوا أخيلكم، وأرخوا أعنتها، حتى تجوزوا موضع المدينة، لعلنا ندرك العصر خارجاً منها، فحرك وحركوا دوابهم، فخرج من حد المدينة وقد حضرت الصلاة، فنزل فصلى بالناس العصر)[21:ص244].


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وجاء في توضيح هذه الكرامة الإلهية كما تواردت لدى السلف الصالح أنه لما حضرت الصلاة وكان الإمام في أرض بابل فأراد الخروج منها كي يقيم الصلاة مع بعض أصحابه إذ روي عنه عليه السلام: (قال: نهاني حبيبي أن أصلي في مقبرة أو في أرض بابل، فإنها ملعونة)، وكادت الشمس تغيب، فنزل الإمام فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر فصلى ثم غابت الشمس[7:ص75و76].

وفي هذا المقام، لابد من العودة والتنبيه إلى أن مقام مشهد الشمس– الذي يعني هنا: (مجمع الناس، والجمع مشاهد، ومشاهد مكة: مواضع المناسك)– [22:ص498]هو ليس مقام الإمام علي عليه السلام – كما ذهب اليه فريق من المؤرخين والآثاريين–، وإنما هما موضعان مختلفان في المكان والزمان، إذ إن مقام الإمام علي عليه السلام كان أثناء معركة النهروان مع الخوارج – كما ذكرنا ذلك– وموضعه في الجانب الأيسر في الجامعين، إما مشهد الشمس فكرامته حدثت اثناء الذهاب لمعركة صفين وموضعه في الجانب الأيمن من مدينة الحلة قرب النهر، ومما يؤكد ما ذهبنا اليه من رأي أن المصادر التاريخية ذكرت أنه كانت في الحلة أربع قباب– ولعل المراد من ذكر القباب هو القباب المخروطة، كون مدينة الحلة مشهورة بكثرة مساجدها ومقاماتها وأضرحتها التي حملت سقوفها قبابًا كثيرة تتجاوز في عددها الأربعة قباب– والموجود الحالي مشهد الشمس والكفل والأخرى التي اندرست قبة مقام النبي دانيال "يوشع" المجاورة لمشهد الشمس وقبة مقام الإمام علي[7:ص79]، ومما يدعم صحة ما توارد في المصادر التاريخية أن المطراقي نفسه قام بتصوير ثلاث قباب مخروطة في مدينة الحلة المزيدية (صورة1،4،5)، أما الرابعة فهي قبة الكفل وموقعها خارج حدود الحلة المزيدية آنذاك.

**عمارة المقام:** يتكون المقام من حجرة مربعة الشكل لها مدخل ويعلوه من جانبيه نافذة لكل منهما، ويعلو الجدار سقيفة تبرز قليلاً عن سمة الجدار ويعلو الحجرة قبة مخروطة من ستة صفوف من المقرنصات ويبلغ ارتفاعها ضعفي ارتفاع الحجرة (صورة رقم 5).

هذا المقام أيضاً لم يرد لتاريخ تشييده ذكر في المصادر التاريخية، لذلك فمن المرجح أن تاريخ تشييده ربما يعود الى مدد مبكرة من عمر الحضارة الإسلامية، ومما لا يقبل الشك أن الأمراء المزيديين اهتموا كثيراً بالجانب العمراني[7:ص80] خاصة ما يكون له صلة بالجوانب الدينية ولا سيما أن مدة حكمهم كانت مرحلة ازدهار الحوزة الدينية العلمية التي كان مقرها في الحلة وبالتأكيد فقد نال المقام نصيبًا من الإعمار –على أقل تقدير–، أما القبة المخروطة فلعلها من أعمال الخليفة العباسي الناصر خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي – على حد رأي العاني[18:ص60].

4.**مقام غيبة الإمام المهدي** عجل الله فرجه: من بين الأبنية الدينية المشهورة في مدينة الحلة، مقاميقع في الجانب الأيسر من المدينة(صورة رقم3)، يعود للإمام الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف وهو الإمام (محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد في مدينة سامراء في ليلة النصف من شعبان سنة (255 هـ) وأمه تسمى نرجس، آتاه الله العلم وهو لا يزال صبياً،


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وأكدت كثير من الأحاديث من كلا الفريقين عن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان،وسيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورًا)[23:ص427]،[24:ص245]، فقد جاء في رحلة ابن بطوطة إلى مدينة الحلة خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ما نصه: (وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول، وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان، ومن عاداتهم أن يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة .... فيقفون في الباب ويقولون: بسم الله يا صاحب الزمان، بسم الله أخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل....)[25:ج1،ص138].

وورد ذكر المقام في حوادث سنة (873ه/1468م) أثناء تحرك جيش من بغداد من قبل أمير قراقوينلو في العراق حسن علي للقضاء على حكومة شاه علي بن إسكندر، وفي ذلك يطالعنا العزاوي في كتابه "العراق بين احتلالين" فيقول: (ومضوا الى أن وصلوا الى دار السلطان فأحاطوا بها. وكان ابن إسكندر وابن قرا موسى في القلعة وهم عرايا فأخذوهم وقتلوا ابن قرا موسى. وأما ابن إسكندر، فألقى بنفسه إلى صاحب الزمان، وقال كنت درويشاً، وهذا جاء بي قهراً وطلب الأمان فلم يفد قوله هذا، وضربوا رقبته وحزوا رأسه، وأرسلوه الى بغداد، فأعطى حسن علي الحلة لأخيه شاه منصور)[28:مج3،ص193].

وورد ذكر المقام في سنة (961ه/1540م) أثناء زيارة أمير قبطانية مصر سيد علي لتحضير السفن الموجودة في ميناء البصرة إلى مصر، فقد ذكر:(أنه زار مقام صاحب الزمان ومقام عقيل أخي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وزار مشهد الشمس ثم عاد إلى بغداد)[16:ج1.ص115]، ثم ذكره بج أثناء رحلته الى الحلة سنة (1266ه/1888م) وقال: (وجد فيها مقاماً شيعياً وكان أهلها يعتقدون أن الإمام القائم، المهدي المنتظر، الذي اختفى في سرداب سامراء ..... سيظهر في الحلة مرة أخرى يبدل حال الناس التاعسة في الدنيا إلى حال فضلى[27:ج1. ص133].

ويذكر لنا تاج الدين نقلاً عن المستشرق" كلود هوارت" من سرد قصة لم يذكر مصدرها ورأي القائل بها مفادها: (عندما مات الإمام الحادي عشر....ترك ولداً في السادسة من عمره، يدعى محمداً المهدي، كان الخليفة قد حبسه في الحلة، وأنه اختفى في غار، سيخرج منه عندما يحين حينه...)[7:ص61].

ولسنا في مورد البحث والتحري والتحقق عن الموضع الذي غاب منه الإمام الحجة عجل الله فرجه فالثابت لدينا أن ولادته الشريفة كانت في سرداب دار الإمام العاشر(علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد في المدينة المنورة سنة (212 ه)، ومات سنة (253 ه) في مدينة سامراء)[28:ص105] وكان الدار في سامراء المعروف بسرداب الغيبة، وكان قد ابتاع هذه الدار عندما جيء به عنوة من المدينة المنورة إلى سامراء في عهد الخليفة العباسي المتوكل، ثم سكنها الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام وكانت ولادة ابنه المهدي في هذا السرداب[24:ص439].


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما غيبته فتذكر المصادر أن المعتضد العباسي (279ه/892م) بدأ بحملة في محاولة للقبض على الإمام الحجة وتوجهوا إلى سامراء، وبحثوا في الدار التي كان الإمام الحجة موجوداً بها حينها، ولكن لم يلتفت أحد الى وجوده ونجا منهم بمعجزة إلهية[30:ص145]، وتكررت المحاولة مرة أخرى عندما بعث بجنود أكثر لمنزل الإمام، فسمعوا صوت قرآن يقرأ من السرداب فتجمعوا حول الباب حتى يمنعوا خروجه أو دخول أحد عليه لحين وصول قائد عمليتهم العسكرية وما إن وصل قائدهم استغل الإمام هذه اللحظة وخرج عليهم ومر من أمام قائدهم واجتازه والحرس ينظرون بذهول، فلما ذهب الإمام أمر قائدهم بالهجوم على السرداب وإخراج الإمام فأبلغوه بأنه خرج تواً ومر من أمامك فأخبرهم لماذا لم تقبضوا عليه أجابوه: (إنّا حسبنا أنك تراه وتركته)[31:ج12،ص25]، لذلك فقصة "الغار أو السرداب" التي جاء بها المستشرق " كلود هوارت" لا أساس لها من الواقع، وربما هي قصة عاشت في مخيلته. أو أخفق في نقل قصة الحادثة من مصادرها الصحيحة.

لم تأت هذه الآراء والروايات من فراغ، وإنما هناك ما يسوغها، إذ ربما قد شوهد الإمام في هذا الموضع، فإن كثيراً من علماء الحلة ادعوا أنهم رأوا الإمام متنكراً[7:ص62]، ومن اللطائف أن مقام الغيبة في الحلة ليس هو الوحيد، وإنما هناك مواضع أخرى غير مدينة الحلة تدعي الرواية الشعبية أنه موضع لمقام الإمام الحجة، منها (مزار يقع في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار)، ويبدو هذا الاعتقاد متأصلًا لدى السكان المحليين لمدينة الفلوجة، فيذكر صاحب " تاريخ الأنبار" أنه شاهد لوحًا حجريًا يعتلي باب المرقد سمائية اللون كتب عليها: (هذا مقام أبي الفياض محمد المهدي بن الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي عليهما السلام المولود في سنة 265ه)[32: ص121].

وذكر هذا المزار أيضاً الباحث محمد علي مصطفى مدعياً أن الأهالي يسمونه "أبو فياض، سبع الأزركية"، إلا أنه يعتقد أن المزار هو قبر الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح[33:ص52]، ولكن يبدو أن رأي الباحث بكون الموضع هو قبر السفاح لم يكن له أثر في قناعات سكان المدينة حتى مدد زمنية قريبة، إذ زودنا أحد الشيوخ من كبار السن بمعلومات مهمة أثناء قيامنا بأعمال التنقيب الآثاري في هاشمية الأنبار خلال الأعوام (1999-2003) عن المزار المعروف بين الأهالي " أبو فياض" إذ ادعى أنه مقام للإمام المهدي عجل الله فرجه[34: ص427].

وبناءاً على هذه المعطيات، فالرأي الدقيق أن الإمام قد زار تلك المواضع أو المدن، وكما وردت في شهادات علماء كبار ثقاة وأصبح الموضع الذي ظهر فيه مزار أو مقام للتبرك، وهذا ما ذهب إليه صاحب كتاب "تاريخ المقامات"[7:ص61].

**عمارة المقام:** البناء يقوم على مصطبة مرتفعة من جميع الجهات، وهو عبارة عن حجرة سداسية الأضلاع لها مدخل واحد معقود بعقد نصف أسطواني وللمدخل باب من مصراعين، ويبدو كأن على بابه ستر- كما ذكر ذلك ابن بطوطة-، وضم كل ضلع من أضلاع الشكل المسدس على نافذة في وسطه تقريباً مستطيلة الشكل مشبكة بمشبكات متقاطعة، ونعتقد أن كل ضلع من الأضلاع الخمسة عدا ضلع المدخل قد احتوى على نافذة مشابهة للنافذتين الظاهرتين، إذ إن أسلوب التناظر والتماثل أسلوب عماري عرف بالعمارة الإسلامية منذ مددها المبكرة،


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما سقف الحجرة فمنحدر نحو الأسفل ويأخذ الشكل السداسي بالتحول إلى الشكل الدائري لتقوم فوقه قبة نصف كروية ينتهي أعلاها بتدبب، والقبة مغطاة بالتزجيج الأزرق ومنقوشة بزخارف نباتية من أوراق خضراء غامقة وللمقام مأذنة طويلة ونحيفة أسطوانية البدن في ثلثها العلوي هناك حوض للمؤذن محمول على صفوف من المقرنصات، ويمكن الوصول إلى حوض المؤذن من خلال باب على جانب بدن المئذنة مما يدعونا إلى التفسير أن المئذنة مجوفة وتضم سلمًا حلزونيًا يوصلنا الى الحوض، تنتهي المئذنة بقبة نصف كروية يعلوها ميل، وقد طرز بدن المئذنة بالقاشاني الأخضر المزخرف بالعناصر النباتية والهندسية (صورة رقم6).

أما تاريخ بناء مقام الغيبة في الحلة، فقد تباينت الآراء بخصوصه، فبعضهم يعتقد أن تاريخ بناء هذا المقام لا يتعدى تاريخ تأسيس مدينة الحلة سنة (495ه/1101م)، بينما يحدد البعض الآخر تاريخ عمارة المقام في عام (636ه/1238م) أي في زمن الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي حكم بين سنتي (624-639ه/1226-1242م)[7:ص60].

في هذا الصدد لدينا بعض الملاحظات المهمة التي قد تفيدنا في التوصل إلى التاريخ الأقرب للمقام، وأولى تلك الملاحظات أن هذا الموضع المهم لم يرد ذكره قبل رحلة ابن بطوطة التي زار فيها الحلة والتي كانت بحدود القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وكان أول الرحالة والمؤرخين الذي ذكر المقام، ونستشف من خلال ما ذكره ابن بطوطة من أن المقام قد شيد خلال القرن الثامن الهجري بقوله: (وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول، وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان)[25:ج1،ص138].

عليه فإننا نستبعد فكرة أن يكون الموضع قد اتخذ مقاماً للغيبة خلال المدة المحصورة ما بين سنتي (495-636ه) ولا سيما أن الرحالة ابن جبير قد زار العراق ومن ضمنها الحلة قبل وفاته سنة (641ه/1267م) ولم يتطرق إلى ذكر المقام ولو كان هناك مقام مشيد للحجة القائم لكان من المسلمات به أن يذكره ويتحدث عنه.

والملاحظة الأخرى أن جميع الأحداث التي يكون مقام الغيبة محورها، قد ورد ذكرها ضمن تواريخ القرن الثامن الهجري وما تلاه كقصة شفاء الأعمى سنة (744ه/1343م)، وتوصل كسيح إلى استعمال رجليه ثانية في سنة (759ه/1353م)[7:ص62]، إضافة لما ذكرناه سابقاً من حوادث لمقام الغيبة، ومنها قيام ابن اسكندر بالتحصن في المقام حينما هاجمته قوات من بغداد في سنة (873ه/1469م)، وزيارة أمير قبطانية مصر سنة(961ه/1304م).

كل ذلك يدفعنا إلى الترجيح أن الموضع كان في الأساس مسجداً، وأصبح مقاماً ومسجداً منذ القرن الثامن الهجري لظهور الإمام متخفياً في هذا المقام.

5.**مقام الإمام الصادق عليه السلام:** في الجانب الأيسر من المدينة، هناك مقام يعرف بمقام الإمام الصادق (صورة 3)، وهو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته: أبو عبد الله وقيل: أبو إسماعيل، ويلقب بالصادق والصابر والفاضل والطاهر، وأمه السيدة أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال عنه علماء السير: (كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرياسة)[35:ص329] وعاش مخضرماً بين العصرين


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأموي والعباسي، إذ ولد بالمدينة المنورة سنة (80 هـ/699م) واستشهد سنة (148هـ/765م) بعد أن قتله أبو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقيّ بالسم ودفن بالبقيع[23: ص332-357].

لقد أشارت المصادر التاريخية على مجيء الإمام الصادق عليه السلام لأكثر من مرة لموضع مدينة الحلة، فقد ذكر الراونديّ في "الخرائج والجرائح" أن الخليفة العباسي أبا جعفر قد أرسل وراء الإمام أثناء ثورة محمد النفس الزكية سنة (145ه/762م)، إذ جاء فيه نقلاً عن الإمام، فقال: (ما إن دخلت على الدواني قي حتى نهرني، وكلمني بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية، وما نزل به، وإنما أنتظر الآن أن يتحرك أحد فألحق الصغير بالكبير)[35:ج2،ص765]، ولعل أشخاص الإمام كان في الهاشمية القريبة من الحلة قبل اكتمال بناء دار السلام "بغداد"، ومما يدعم اعتقادنا بحصول اللقاء في الحلة أو بالقرب منها ما جاء في " كشف الغمة في معرفة الأئمة" من رواية مفادها أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً فأراد أن يسأل عن كيفية الرجوع اليها، وقد اشترطت زوجته عليه أن يسأل الإمام الصادق عليه السلام في أمرهم هذا، فيقول الرجل ذهبت الى الحيرة،ولم أقدر على كلامه؛ لأن الناس منعوا من الدخول عليه[37:ج2،ص158]، كما أن الإمام عليه السلام ينقل لنا أنه بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله أخي محمد ذي النفس الزكية من قبل أبي جعفر المنصور، أرسل المنصور على كل شباب بني الحسن والحسين وشيوخهم وأبقاهم في الكوفة لمدة شهر كانوا يتوقعون خلالها القتل إلى أن أدخل المنصور عليه الإمام الصادق وقال له: (يا عدو الله اتخذك أهل الحجاز وأهل العراق إماماً يجبون إليك زكاة أموالهم تلحد في سلطنتي وتبتغي إليّ الفوائد قتلني الله إن لم أقتلك)[31:ج47،ص172].

وبناءاً لتلك الروايات فإن إقامة الإمام الصادق عليه السلام في موضع الحلة يعدّ أمراً مقبولاً لتواجده حسب الروايات في مواضع قريبة من موضع الحلة – كما أشرنا الى ذلك–،إذ جاء في البابليات: (وهذا المقام رصين الوضع قديم البناء على ضفة فرات الحلة)[38:ج1،ص141]، وذكره ابن شهراشو بالمازنداني سنة (588ه/1194 م) وعبر عنه بالمسجد بقوله: (وإليه تنسب الشيعة الجعفرية ومسجده بالحلة)– كما يذكر ذلك تاج الدين[7:ص71]، وهذا الموضع يتفق مع مصورة المطراقي الذي يظهره بمحاذاة نهر الفرات.

**عمارة المقام:** المقام مشيد بالآجر والجص – كما توحي بذلك الصورة– فضلاً عن أن بلاد الرافدين اعتمدت على مادة الآجر والجص في بناء عمارتها منذ العصور القديمة، يقوم على مصطبة مرتفعة من جميع الجهات، والبناء عبارة عن حجرة سداسية الأضلاع وفي كل ضلع من اضلاعها الست مدخل معقود بعقد نصف أسطواني، ولكن تظهر المداخل بلا أبواب، ولا نعلم هل المقام كان خالياً من الأبواب أو أن المطراقي تغافل عن رسم أبواب المقام.

سقف الحجرة منحدر نحو الأسفل ويأخذ الشكل السداسي الذي تم تحويله الى الشكل الدائري لتقوم فوقه قبة بصلية ينتهي أعلاها بتدبب خفيف، والقبة مغطاة بالتزجيج الأزرق ومنقوشة بزخارف نباتية من أوراق خضراء غامقة ويقع خلف البناء المسدس مئذنة طويلة ونحيفة أسطوانية البدن في ثلثها العلوي هناك حوض للمؤذن محمول على صفوف من المقرنصات ويمكن الوصول الى حوض المؤذن من خلال باب على جانب بدن المئذنة مما يدعونا الى التفسير أن المئذنة مجوفة وتضم سلمًا حلزونيًا يوصلنا الى الحوض، تنتهي المئذنة بقبة نصف كروية


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مضلعة يعلوها ميل وقد طرز بدن المئذنة بالقاشاني الأخضر المزخرف بالعناصر النباتية والهندسية (صورة رقم7).

المقام لم يؤرخ تاريخ بنائه، ولكننا يمكننا القول باطمئنان بأنه استناداً الى تشابه تخطيط وعمارة هذا المقام مع مقام الغيبة – سابق الذكر – فأن تاريخ تشييده ضمن نفس المدة التي شيد بها مقام الغيبة.

6.**مقاما عقيل بن أبي طالب**رض **وكف اليهودة:** يصور لنا المطراقي في الجانب الأيمن من مدينة الحلة بناءين متجاورين وبنفس التخطيط تقريباً إلا أنهما يختلفان في المساحة (صورة رقم1)، نعتقد من خلال الدلائل الأثرية وما ذكره المؤرخون أنهما يمثلان مقامي عقيل بن أبي طالب عليه السلام ومقام ما يعرف بكف اليهودة–المندرسين حالياً– ولا نعلم على وجه الدقة ماهية هذا البناء اليهودي ولعله احد اماكن العبادة لليهود، إذ يذكر بنيامين الطليطلي: (وعلى بعد خمسة اميال من الحلة، فيها نحو عشرة آلاف يهودي، عندهم أربع كنائس، أولها: الربي مئير وفيها قبره والثانية: الربي زعيريبارحمه وفيها قبره ايضا، ويقيم اليهود فريضة الصلاة في هذه الكنائس)[13: ص141]، أما مصطلح " كف اليهودة "، فهو اسم اطلقه عليه كركوش، ويعلل سبب التسمية نسبة الى ساكني الموضع من اليهود، ولكن لم يذكر لماذا اسماه "كف اليهودة"[16:ص13].

**عمارة المقامين:** بالنسبة الى مقام عقيل بن أبي طالب عليهما السلام، فيبدو أنه كان قائماً خلال الحكم العثماني، إذ يذكر العزاوي في حوادث سنة (961ه/1554م) أن سيدي علي رئيس( ومن هناك مضى الى الحلة وفيها مقام صاحب الزمان " الإمام محمد المهدي"، والإمام عقيل أخو الإمام علي رض، وزار مسجد شمس)[25:مج4، ص91].

لعل بناء المقام كان قائماً حتى سنة (1355ه/1937م) حسبما أفادنا بذلك يوسف كركوش في تاريخ الحلة الذي يقول: (كانت في الحلة بناية تقع في الجنوب الغربي من الحلة تعرف بعكيل وقد بقيت هذه البناية الى آخر الحكم العثماني، وفي عهد الاحتلال البريطاني والحكم الملكي في العراق وقد شاهدتها وهي تتألف من حجرة كبيرة أمامها إيوان وعلى الحجرة قبة وإلى شمال الحجرة منارة، وأخيراً انهدمت البناية لعدم العناية بها، واستعملت أنقاضها لرصف بعض الشوارع في عهد المتصرف عارف قفطان الذي تقع فترة توليه متصرفية الحلة بين عامي 1935–1937)[16:ج1،ص115].

تخطيط وعمارة المقام قريب الشبه بتخطيط وعمارة مقامي الغيبة والإمام الصادق عليه السلام– سابقي الذكر، فهذا المقام أيضاً قائم على مصطبة مرتفعة ومشيد بالآجر والجص والبناء عبارة عن حجرة سداسية الأضلاع لها مدخل واحد في أحد أضلاعه ينتهي من الأعلى بعقد نصف أسطواني وللمدخل باب من مصراعين ويتقدم المدخل سلم من درجتين العليا أصغر من الدنيا، وسقف المقام منحدر نحو الأسفل ويأخذ الشكل السداسي وتم تحويله الى الشكل الدائري لتقوم فوقه قبة بصلية الشكل قائمة على رقبة أسطوانية فتحت فيها مجموعة من النوافذ تنتهي القبة من الأعلى بميل، وهي مزججة باللون الأزرق يتخلله أشكال شبه معينية.

ويقع خلف البناء المسدس مأذنة طويلة ونحيفة أسطوانية البدن في ثلثها العلوي هناك حوض للمؤذن محمول على صفوف من المقرنصات ويمكن الوصول الى حوض المؤذن من خلال باب على جانب بدن المئذنة


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مما يدعونا الى ترجيح أن المئذنة مجوفة وتضم سلمًا حلزونيًا يوصلنا إلى الحوض، تنتهي المئذنة بقبة نصف كروية يعلوها ميل، وقد طرز بدن المئذنة بالقاشاني الأخضر المزخرف بالعنصر المعيني(صورة رقم8).

يلاصق المقام، بناء آخر متشابه معه بالتخطيط والعمارة إلا أنه أصغر مساحة وأقل ارتفاعاً، يشارك مقام عقيل على نفس المصطبة ومشيد بالآجر والجص والبناء عبارة عن حجرة سداسية لها مدخل في أحد اضلاعها ينتهي بعقد نصف أسطواني ونلاحظ أن المطراقي تغافل عن وضع باب للمدخل أو أن المدخل أساساً بدون باب.

سقف الحجرة سداسي الشكل وينحدر نحو الأسفل وتحول الى الشكل الدائري لتقوم فوقه القبة البصلية التي سقفت الحجرة وهي قائمة على رقبة أسطوانية فتحت فيها مجموعة من النوافذ المستطيلة وتنتهي القبة من الأعلى بتدبب قليل، وهي مكسية بالتزجيج الأخضر (صورة رقم 8).

أما الاستدلال على موضع مقامي عقيل بن أبي طالب رض وكف اليهودة فيمكن تحديدهما من خلال موضع كف اليهودة، إذ يذكر الرحالة بكنغهام: (أن مسجد الشمس وكف اليهودة تقع في الحلة)[19:ج2،ص45] مما يمكن تفسيره بأنه يقع على مقربة من مشهد الشمس، وكذلك يقع مجاوراً لموضع مقام النبي دانيال (يوشع محلياً)[7: ص134]، ومقام النبي دانيال مجاور لمقام مشهد الشمس– كما أثبتنا ذلك في الصفحات السابقة– واللذان يعرفان بقبتيهما المخروطيتين، وإذا ما أضفنا الى ذلك الوصف العماري لمقام عقيل الذي وصفه كركوش بمشاهدة شخصية – كما ذكرنا ذلك بالتفصيل–، لذلك فإن البناءين السداسيين المتجاورين لبعضهما، والمجاورين لمقامي مشهد الشمس والنبي دانيال هما مقاما عقيل وكف اليهودة.

أما عن تاريخ البناء فيغلب الظن أنهما بنفس المدة الزمنية لمقامي الغيبة والإمام الصادق عليه السلام لتطابق التخطيط والعمارة بينهما مما يعزز الرأي بأن تاريخ تشييد هذه العمائر في مدة زمنية واحدة.

في النهاية يمكننا أن نعطي صورة واضحة وجلية لتخطيط وعمارة المقامات الدينية في مدينة الحلة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

## الاستنتاجات

1. احتضنت أرض بلاد الرافدين العشرات من مقامات الأنبياء والأولياء والصالحين، ومدينة الحلة الفيحاء إحدى تلك المدن التي تشرفت بمقامات العديد من الأنبياء والأولياء مما يؤكد الدور الريادي والحضاري لهذه المدينة عبر التاريخ.
2. تعد رسومات المطراقي زاده وثائق آثارية وتاريخية في غاية الأهمية، لأن المطراقي رسام واقعي، يصور الأشياء كما هي دون اضافات خيال الفنان، ولذا يمكننا اعتمادها كمصدر يوثق لنا التخطيط العماري للمباني التي رسمتها ريشته خلال حقبة القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن المباني القديمة عادة ما تتعرض للتهديم او التوسعة لا سيما العمائر الدينية بكافة أشكالها مما يفقد الأجيال اللاحقة التخطيط العماري الأول وتكون تلك الرسوم ضالة الباحث الآثاري الذي يتوق لأولى تلك العمائر.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. أثبتنا من خلال البحث ان ما يسمى مقام يوشع النبي في الجانب الأيمن من مدينة الحلة المعروفة بالحلة السيفية هو في الواقع مقام لنبي الله دانيال عليهم السلام.
4. أثبتنا كذلك من خلال البحث ان مدينة الحلة احتضنت مقامين للإمام علي عليه السلام، الأول هو المقام المعروف بمقام مرد الشمس الواقع في الجانب الأيمن من المدينة، والثاني هو مقام الإمام علي عليه السلام الذي يقع في الجانب الأيسر من المدينة المعروفة بالجامعين إذ أغفل المؤرخون والباحثون الأوائل عن تمييزه وخلطوا بين المقامين وعدوهما مقامًا واحدًا حمل اسم " مرد الشمس" وسار على نهجهم الباحثون المحدثون.

**CONFLICT OF INTERESTS**
**There are no conflicts of interest**

**المصادر**

[1] حيدر فرحان حسين الصبيحاوي. **تخطيط وعمارة مدينة الحلة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء رسومات نصوح السلاحي**. مجلة دراسات في التاريخ والآثار. كلية الآداب.جامعة بغداد. العدد/76.(2020).

[2] رحيم حايف كاظم، رضا عبد الجبار الشمري، حيدر عبود. **السياحة في محافظة بابل**. موسوعة الحلة الحضارية. المحور الجغرافي. ط1. بابل: مؤسسة الصادق الثقافية.(2012).

[3] محمد جواد مغنية. **التفسير الكاشف**.ط4، بيروت: دار الأنوار.(2009).

[4] زكرياء بن محمد بن محمود القزويني(ت:682ه/1284م).**آثار البلاد وأخبار العباد**.بيروت:دار صادر.(د.ت).

[5] نعمةالله الجزائري.**النور المبين في قصص الأنبياء والرسل**.النجف الأشرف: مؤسسة النبراس للطباعة والنشر.(د.ت).

[6] ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: 626هـ).**معجم البلدان**. قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.(1996).

[7] عامر جابر تاج الدين.**تاريخ المقامات الدينية في الحلة**. ط2. بابل: مؤسسة دار الصادق الثقافية.(2018).

[8] محمد حرز الدين. **مراقد المعارف**. مطبعة الآداب. (1969).

[9] فلاح عبد الهادي الجباوي.**التقرير النهائي عن اعمال الحفريات في موقع الكفل لعام 2009**. بغداد: الهيئة العامة للآثار والتراث.(2014).

[10] عبد الرزاق الحسني. **العراق قديما وحديثا**. صيدا: مطبعة العرفان. (د.ت).

[11] القس داود لمعي. **دانيال الرجل المحبوب**. مصر: نوبار للطباعة والنشر. (2009).

[12] نقولا زيادة.**الرحالة المسلمون والأوربيون الى الشرق العربي في العصور الوسطى**. ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات.(2010).


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[13] بنيامين بن يونة النباري الأندلسي التطيلي اليهودي(ت:569ه/1173م).**رحلة بنيامين**. ترجمة: عزرا حداد. تقديم: عباس العزاوي، بغداد: المجمع الثقافي. 1945.

[14] حيدر السيد موسى وتوت الحسيني.**مدرسة الحلة وتراجم علمائها من النشوء الى القمة (500-900هـ) وما بعدها بقليل**. راجعه وضبطه: مركز تراث الحلة. ط1. كربلاء المقدسة: دار الكفيل للطباعة والنشر.(2017).

[15] عطا الحديثي، هناء عبدالخالق.**القباب المخروطية في العراق**. بغداد: دار الحرية للطباعة.(1974).

[16] يوسف كركوش حلي، **تاريخ الحلة**، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية (1965).

[17] محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(748ه/1347م).**الخلفاء الراشدون**. تحقيق: حسام الدين القدسي. ط1. بيروت: دار الجيل.(1992).

[18] علاء الدين احمد العاني.**المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق**.بغداد: دار الحرية للطباعة.(1982).

[19] جيمس بكنغهام.**رحلتي الى العراق سنة 1816**. ترجمة: سليم طه التكريتي. بغداد: مطبعة أسعد.(1968).

[20] جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال ابو الفضل السيوطي (ت: 911ه/ 1505م).**تاريخ الخلفاء**.ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان.ط1.القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.(2004).

[21] أحمد بن داود الدينوري (ت: 282ه/896م).**الأخبار الطوال**. قدم له ووضع حواشيه: عصام محمد الحاج علي.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.(2001).

[22] الخليل بن احمد الفراهيدي (ت:175ه/792م).**كتاب العين**.ط2.بيروت: دار إحياء التراث العربي.(2005).

[23] سامي حمود الحاج جاسم ومنال حسن عكلة.**الحياة السياسية للأئمة الاثني عشر**عليهم السلام. بغداد: نور الحسن للطباعة.(2016).

[24] علي الروحاني.**الوصول الى مناقب آل الرسول**صلى الله عليه وآله. قم المطهرة: دار المعارف الإسلامية.(د.ت).

[25] محمد بن عبد الله اللواتي المعروف ابن بطوطة (ت:777ه/1375م).**رحلة أبن بطوطة رحلة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**.القاهرة: مطبعة مدبولي.(1952).

[26] عباس العزاوي. **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين- الحكومات التركمانية 814-930ه/1411-1523م**-. ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات.(2004).

[27] بج. **رحلات الى العراق**. ترجمة: فؤاد جميل. بغداد: مطابع دار الزمان. (1966).

[28] جعفر السبحاني. **الأئمة الأثني عشر دراسة موجزة عن شخصيتهم وحياتهم** عليهم السلام. ط1. بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر. (2001).

[29] فريال داود المختار. **السرداب العراقي**. مجلة كلية الآداب.جامعة بغداد. العدد/20. (1976).

[30] أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:460ه/1067م ).**كتاب الغيبة**. تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي احمد ناصح. ط1. قم المطهرة: دار المعارف الإسلامية(1411هـ).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[31] محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود المجلسي (ت:1111ه/1700م). **بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار**.ط2.بيروت:إحياء الكتب الإسلامية. (1983).

[32] علي بن الحسين الهاشمي الخطيب النجفي.**تاريخ الأنبار**.بيروت.(1976).

[33] مؤيد حسن مصطفى. **شيخ الآثاريين المهندس محمد علي مصطفى وموجز تاريخ عن مدينة الفلوجة في العهدين العثماني والملكي**.بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي. (2009).

[34] حيدر فرحان حسين الصبيحاوي. **فخاريات مدينة الانبار الأثرية تنقيبات الموسم الأول/1999**.مجلة سومر. الهيئة العامة للآثار والتراث. المجلد/53/ج1و2. بغداد. (2005و2006).

[35] أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنفي(ت:654ه/1256م).**تذكرة الخواص**.ط1. بيروت: دار العلوم للنشر.(2004).

[36] أبو الحسين قطب الدين سعيد بن عبد الله الحسين الراوندي (ت: 573ه/1177م). **الخرائج والجرائح**.تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي.قم المطهرة: دار المعارف الإسلامية.(1407هـ).

[37] أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت: 693ه/ 1294م).**كشف الغمة في معرفة الأئمة**.ط2.بيروت: مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي. (1985).

[38] محمد علي اليعقوبي. **البابليات**. النجف الأشرف: مطبعة الزهراء. (1951).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الصور

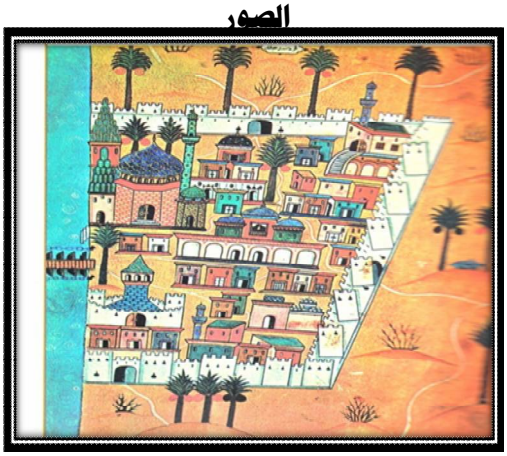

صورة (1) تمثل الجانب الأيمن من مدينة الحلة المعروف بالسيفية

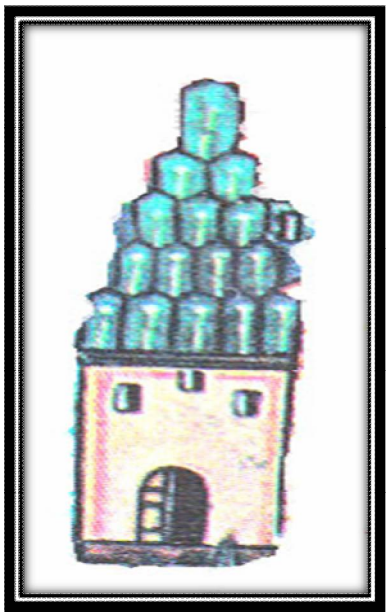

صورة (2) مقام يوشع النبي " دانيال "



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

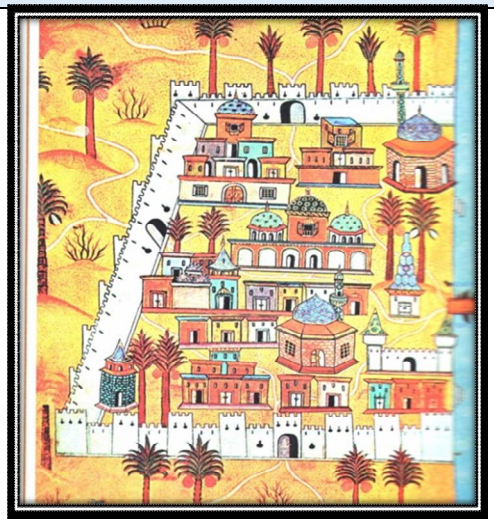

صورة (3) تمثل الجانب الأيسر من مدينة الحلة المعروفة بالجامعين

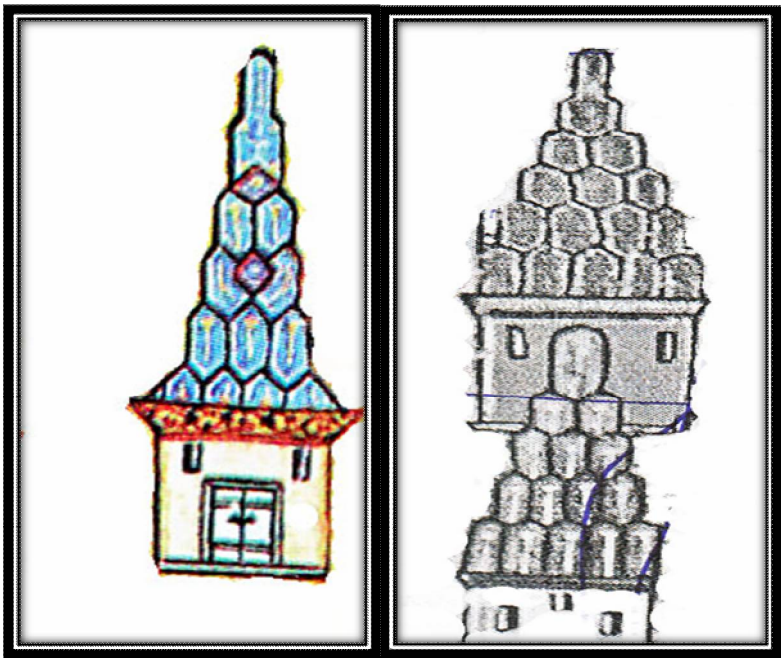

صورة (4) مقام الإمام علي عليه السلام

صورة (5) مقام مرد الشمس



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

صورة (6) مقام غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

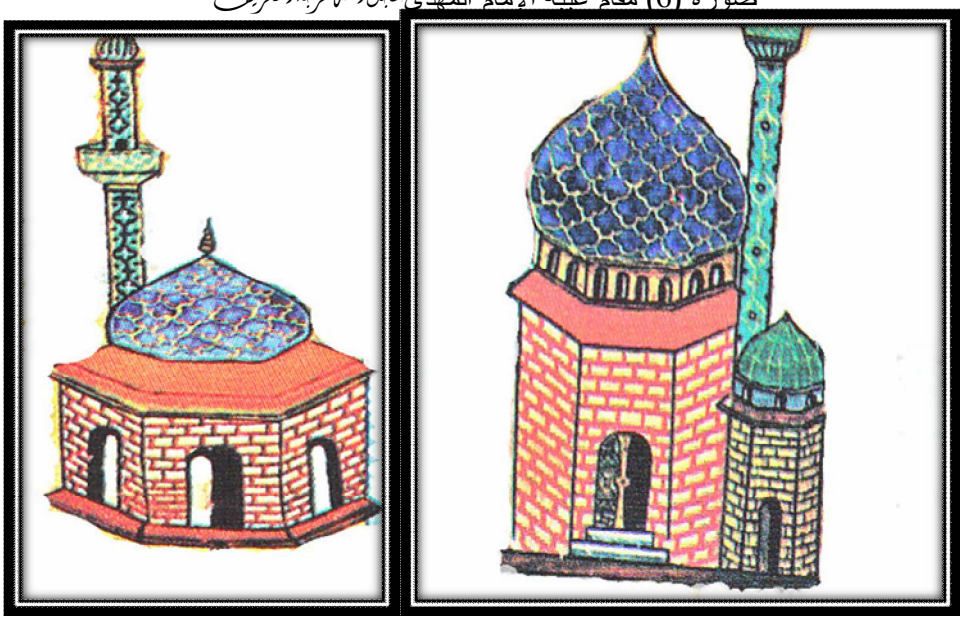

صورة (7) مقام الإمام جعفر الصادق صورة (8) مقامي عقيل وكف اليهودة



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq